

حركة التأليف بالمغرب الإسلامي في القرن الرابع الهجري (بين سلطة الذات وقهر السلطة)

أ. عبد المالك مغشيش
جامعة خنشلة

الملخص:

إن حركة التأليف والجمع والتدوين بدأت في المغرب الإسلامي قبل هذا القرن بزمن ليس بقصير، وهذا ما يخص جمع الأحاديث النبوية الشريفة وتفسير القرآن لكن لا يمكننا تصنيف تلك المصنفات في مصف حركة التأليف الكبيرة، لكونها كانت محدودة. ولذلك نعتبر أن بوادر حركة التأليف أو التدوين بدأت في القرن الرابع الهجري، وقد اتسع نطاقها خاصة ما تعلق منها بالجانب الفقهي و التفسيري والتاريخي وكتب السير... وغيرها. ومن خلال مداخلتنا سنحاول الوقوف عند حركة التأليف في هذا القرن مبرزين طبيعتها، والعمل على كشف أهم تصانيفهم وقيمتها العلمية.

مقدمة:

من العسير أن نتحدث حديثا وافيا عن التأليف في القرن الرابع الهجري بالمغرب الإسلامي ونوفيه حقه، لأنه لم تصلنا كتب كثيرة عن هذا القرن، بالرغم من وجود دلائل تأرخ لثراء هذا القرن و يعود هذا لما شهدته هذه الفترة من ثورات و فتن لم تعط المجال والوقت المناسبين لهذا الشكل من الظهور بالشكل المرجو له، بالإضافة إلى فقدان الكثير منها جراء هذه الحروب و الصراعات المذهبية، وهذا إذا استثنينا ما كان يؤلفه أدياء الإسماعيلية الذين كانوا يحظون بالدعم من قبل أمراء الدولة العبيدية، لذلك أغلب ما ألف في هذه الفترة اقتصر على الجانب المذهبي والتنظير له، دون الالتفات إلى جوانب التأليف الأخرى، اللهم إلا النزر اليسير الذي ذكر من كتب التاريخ

ولعل فقدان أثر الكثير من المؤلفات يعود أساسا إلى عدة أسباب منها: انتقال الدولة العبيدية إلى مصر و نقلها لذخائر الكتب و نفائس المخطوطات من جهة، «وما بقي بالمغرب يكون قد أُلْف خلال الثورات المتعاقبة على المنطقة وما تلاها من دخول القبائل العربية سنة 442 هـ" التي أتت على الأخضر واليابس»⁽¹⁾. وبعد التحول المذهبي لهم السلطة في العهد الصنهاجي وما انجر عنه من فتك بالشيعة وما تعلق بموروثهم الفكري و التألفي، حيث أحرقت كتبهم وأبيد كل ما تعلق بهم، لما كان من نظرة انتقامية من أهل السنة وهو نفس الحال لما ساد المذهب الشيعي من قبل وأصبح المذهب الرسمي للدولة، فأبيد كل ما كان مخالفا له. لكن رغم هذا فإن التاريخ احتفظ لنا ولو بنزر يسير من هذه الكتب ولم تطلها يد التدمير والإحراق والمصادرة.

والواقع أن مضامين الكتب المؤلفة في هذا القرن بالذات هي صورة من الصور التي تكشف الحياة السياسية و الثقافية و الدينية لهذا العصر، و تبرز الكثير من ردود الفعل التي أفرزها الصراع المذهبي، والتي أدت إلى انقسام الناس والقبائل حسب الأهواء، فمنهم من تخلى عن مبدئه و أقبل على ملذات الدنيا، ومنهم من توجه إلى المناصب السياسية وسعى إليها بكل ما أوتي من خسة ونذالة، ومنهم من تمسك بمبادئه ومات دونها. و باختلاف هذه الحوادث اختلفت آراء الناس وأثار الأزمة في نفوسهم وفي مسار حياتهم شكلا ومضمونا، آمنوا بمعتقدات كفروا بها سابقا، ورفعت أقدار أقوام، وحطت أقدار آخرين. كل هذا أثر و انعكس على حركة التأليف، التي نعتبرها قد أخذت بداياتها المتنوعة في هذا العهد وامتدت إلى الدول اللاحقة التي استفادت من هذه القفزة و هذا الصراع وهذا ما نلاحظه عند بعض العلماء و الفقهاء الذين عاشوا شطرا من حياتهم في ظل هذا القرن، أي منذ نصفه الأول حيث سادة الدولة العبيدية، ومن ثم امتدت بهم الأعمار لينبغوا في النصف الثاني حيث الدولة الصنهاجية .

-التأليف لغة و اصطلاحا:

-لغة: «هو جمع الشيء إلى نظيره تقول: ألّفت بين الشيئين تأليفا فتألّفا وأتألّفا»⁽²⁾. وتقول: «تألّف القوم وائتلفوا أي اجتمعوا»⁽³⁾.

¹ رايح بو ر: المغرب العربي ربحه و ثقافته، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط3، 2000 م، ص134.

² الجواهرى: الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، 1977م، ص332.

-اصطلاحاً: «جمع مسائل علم في كتاب»⁽⁴⁾، وهو مأخوذ من الألفة ومن الاجتماع أيضا وقد يطلق اللفظ على المؤلف وقد يسمى التأليف تصنيفاً، ويسمى الكتاب المؤلف مصنفاً.

والمؤلف صاحب رسالة يريد أن ينقلها إلى القارئ ولذا فإن الاختصار على سرد الآراء وجمع النصوص المتعلقة بموضوع معين لا يعد تأليفاً، لأنه لا يضيف فكراً جديداً. كذلك فإن تحقيق النصوص القديمة وترجمة النصوص الأجنبية لا يسمى تأليفاً لأن الفكرة الأصلية والإضافة الحقيقية هي لمؤلف النص الأصلي وليست للمحقق أو المترجم، ويقاس على هذا القوائم الببليوجرافية التي تحصى المؤلفات في موضوع معين، فإن القائم بها لا يعد مؤلفاً وإنما جامعاً. «ولهذا نقول: إعداد فلان، ولا نقول: تأليف فلان. ولعل هذا هو ما يفسر لنا ظهور مصطلح "السرققات الأدبية" في تراثنا الأدبي وظهور مصطلح "حق التأليف" وقوانين حماية حق المؤلف أو حق الملكية الفكرية في العصر الحديث، صيانة لثمرات العقول من أن تستباح، فسرقاة الأفكار، لا تقل شناعة عن سرقة المتاع. والمؤلف - عادة - يجمع مادته العلمية من مصادرها المختلفة ويحللها ويناقشها. ويكتبها في صورة مبدئية تسمى "المسودة" وهذه المسودة تخضع للتغيير والتبديل والتقديم والتأخير والحذف والإضافة حتى إذا استقر صاحبها على الصيغة التي يرتضيها، بيضها في صورة نهائية ينشرها على الناس»⁽⁵⁾.

وقد يعيد المؤلف النظر فيما كتب، وقد يعدل عن بعض آرائه فيصدر من كتابه إصداراً جديدة أو طبعة جديدة يصفها بأنها "مزيدة ومنقحة" وتلك ظاهرة صحية لا تعيب المؤلف وإنما تحسب له وتعلو من قدره وتدل على ما يتصف به فكره من تطور ونضج ونماء، وأمانة أيضاً. وفي العصور القديمة كان الإملاء إحدى طرق التأليف، وكان العالم يجلس في المسجد أو أي مكان عام ومن حوله تلاميذه ومريدوه، يكتبون عنه ما يمليه "فالسويطي" يذكر أن «الإملاء كان أعظم وظائف الحفاظ من أهل الحديث»⁽⁶⁾.

وتراثنا العربي يحفل بكتب كثيرة تحمل في عناوينها كلمة "الأمالي" أو "المجالس" وقد أحصاها «حاجي خليفة» في كتابه "كشف الظنون" ومن بعده «إسماعيل البغدادي» في "إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون" وأشهرها أمالي "أبي علاء القالي"⁽⁷⁾.

وقد انتشرت مجالس الإملاء في الحواضر الإسلامية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين وتحدث الخطيب البغدادي في مواضع متفرقة من "تاريخ بغداد" عن تلك المجالس ووصف ضخامتها وكيف أن بعضها كان يحضره عشرات الألوف كمجلس "عاصم الوسطي" (ت 221هـ) وكان طبيعياً ألا يسمع صوت الشيخ تلك الأعداد الكبيرة من السامعين ولهذا ظهرت فئة "المستمعين" الذين يرددون كلام الشيخ وراءه كل منهم يبلغ صاحبه حتى تسمع جموع الحاضرين⁽⁸⁾. ومهما تكن في هذه الأرقام من مبالغة، فإنها تدل على تضخم تلك المجالس لدرجة تلفت الانتباه.

-أهمية التأليف في الحياة العامة و الخاصة في القرن الرابع الهجري :

في هذا القرن كانت الحركة الفكرية والعلمية في أوج عطائها، مما أثر بالإيجاب على الحركة التأليفية التي زخرت بالكثير من المؤلفات والمؤلفين الذي كان لإبداعاتهم الصدى الكبير في هذا القرن وكل عصر. ويعتبر ولوج أهل المغرب ميدان تدوين المعارف والعلوم وجمع التراث الشفاهي وترتيبه، من دلائل النضج الفكري في القرن الرابع الهجري ومن علامات العطاء وبعد التفكير، ولقد ظهر نشاط دراسات الفقه والحديث والتفسير وغيرها في المغرب الإسلامي بصور رائعة في هذا القرن وما تلاها من قرون. وكان غالبية الفقهاء

3 الفيروز أ دي : القاموس المحيط ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، ط 5 ، 1995 م ، ص 3 ، 113.

4 بطرس البستاني : محيط المحيط ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1977 م ، ص 14.

5 الخطيب البغدادي: ربيع بغداد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ج 12 ، د ط ، 1981 م ، ص 145.

6 السويطي المرزهر في علوم اللغة، تح: أحمد جاد المولى، وعلى محمد الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د ط ، د ت ، ص 256.

7 الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ص 345.

8 نفسه، ص 348.

يدرسون الفقه و التفسير و الحديث و لا يقتصرون عليه و حده .ونجد من كان سابقا في شرح صحيح البخاري و موطأ مالك قبل غيره من الشراح كما هو الحال عند "أحمد بن ناصر الداودي"⁹، وله كتاب في الفقه دعاه "الواعي في الفقه".

ومما يجدر الإشارة إليه كون حركة التأليف والجمع والتدوين كانت قد بدأت في المغرب قبل هذا العهد بزمن ليس بقصير ، وهذا ما يخص جمع أحاديث النبوية الشريفة وتفسير القرآن ، لكن لا يمكننا تصنيف تلك المصنفات في مصف الحركة التأليفية، لكونها اقتضت على ميدان واحد ووحيد من مجالات المعرفة. بل إنها لا تقف عند نوع واحد من العلوم ولذلك نعتبر أن بوادر حركة التأليف أو التدوين بدأت في هذا القرن ، وقد اتسع نطاق هذه الحركة إلى معظم جوانب الثقافة المعروفة في ذلك العهد خاصة ما تعلق منها بالجانب المذهبي الديني بالإضافة للأنواع الأخرى .

وبهذا الاعتبار كان الأصل في تجميع الكتب عند العبيديين هو خدمة لدعوتهم إضافة إلى الحب الشخصي لأمرء الدولة للكتب وامتلاكها ومما يروى عن هذا« أن عبيد الله المهدي عند خروجه من مصر في طريقه إلى المغرب نهبت القافلة ، ومنها كتب للمهدي فيها علوما كثيرة ، فكان أسفه عليها -الكتب- أشد من أسفه على غيرها مما ضاع له ، إلى أن جمعها له القائم وقت خروجه إلى مصر وعادت الكتب إلى خزانة الفاطمي في رقادة ، ثم انتقلت إلى المهدي بالمهدية ، ثم منها إلى المنصور بالقيروان»⁽¹⁰⁾.

ولقد أهتم العبيديون على الأخص منذ قيامهم بالدعوة الإسماعيلية في المشرق باكتساب الكتب الخاصة وخاصة ما يتعلق منها بدعوتهم الشيعية وأخبار المذاهب الأخرى، وبهذا عملوا على اقتناء الكتب، وجمعها بالإضافة إلى حث الكتاب والحكماء والأدباء على تقديم مؤلفاتهم علاوة على ما اقتنوه بالشراء والاستئناس في المغرب والمشرق لذلك جمعوا عددا هائلا من الكتب خصصوا لها مع انتقالهم إلى مصر جانبا كبيرا من قاعات القصر الملكي وسموها خزانة الكتب ، وقد ضاهت خزائن بغداد وقرطبة .

ولما أنشأ "إسماعيل المنصور" قصوره بالمنصورية نقل إليها خزائن الكتب التي كانت بقرادة والمهدية ، و كان شغوقا بالكتب إلى حد بعيد ، تدلنا على ذلك فقرة من رسالة كتب بها من قصره بالمنصورية إلى مولاه "جو ذر" وجاء فيها : بعثت إليك كتبي وكتب الأئمة آبائي الطاهرين ، وقد ميزتها ، فأقررها عندك مصونة من كل شيء فقد وصل الماء إلى بعضا فغير فيها .وما من الذخائر هو أنف عندي منها ، فأمر محمدا كاتبك ينسخ لك منها ثلاث كتب .ففيها من العلوم والسير ما يسرك الله به «⁽¹¹⁾.

وقد ساعد أمرء الدولة هذه الحركة التأليفية ، لما رآه من أهمية قصوى في تدوين شرائع مذهبهم وأفكارهم والحفاظ عليها من الضياع والإهمال والتأكد من وصولها لأكبر عدد ممكن من رعاياهم وأتباعهم وهذا ما أشار إليه المعز بقوله : « سمعت المنصور بالله يقول : قد كنت أحب أن لو أثر الناس عنا ما نقول ووعوه وكتبوه ، فإن ذلك مما كان ينفعهم ومن يأتي من بعدهم»⁽¹²⁾ .

و قال أيضا: « وذكر رجلا من ذوي الفهم بعلوم الدنيا وآدابها وأخبارها قد صحب المهدي والقائم مدة أيام سلطانهما وفي خدمتهما وكان خصيصا بهما قريبا منهما ، ثم كبرت سنه وخرق وتقل وضعف في أيام المنصور ، فأهدى إليه كتبها وألفها في الأخبار عن سير بني أمية وبني العباس وأخبارهم وما جاء عنهم من روايات المخالفين لنا والصادين عنا وعن أمرنا .» كما ذكر "النعمان"⁽¹³⁾ اهتمام الأمير "المنصور" بالكتب حين كان يخدم المنصور ويسهر على مكتبته ، و يقول النعمان: كانت خدمتي إليه في جمع الكتب له.. «⁽¹⁴⁾.

9أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي: من أئمة المالكية .مغرب والمتسعين في العلم المخيد للتلأيف، كان فقيها فاضلا، عالما، متفنا، مؤلفا جيدا.و كان يُنكر على معاصريه من علماء القيروان سُكناهم في مملكة بني عبيد وبقائهم بين أظهرهم، وأنه كتب إليهم مرة بذلك فأجابوه: اسكت لا شيخ لك. (ينظر: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج5، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت ، د ط، د ت، ص236).

10ابن حماد: أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم ، تحقيق وتعليق جلول أحمد البدوي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984م، ص114 .

11ابن حماد: المصدر السابق، ص115 .

12القاضي النعمان :المجالس والمساربات، تح: محمد اليعلاوي إبراهيم شيوخ، الحبيب الفقهي المطبعة الرسمية التونسية، د ط، 1978م، ص286 .

13القاضي النعمان (259-363هـ): هو القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد أبي عبد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي ، أغلب الظن أنه من أسرة مالكية كانت تعيش في القيروان ، ولد في العقد الأخير من القرن الثالث الهجري ، وانضم في شبابه إلى الإسماعيلية ، ودرس الفقه والتاريخ والفلسفة واشتغل لدى المهدي أول الخلفاء العبيديين عدة سنوات (313هـ - 322 م) وبعد وفاة "القائم" بقليل عين قاضيا ، وذاع صيته ، وعظم أمره في عهد "المعز" فأصبح في أكبر منصب من مناصب الدعوة ، وبعد مؤسس الفقه الإسماعيلي بل لقد أصبح كتابه (دعائم الإسلام) أهم مدونة قانونية عند الفاطميين ، وتوفي لقاها سنة (363هـ) . ومن آره: مختصر

و قال المعز متعجبا ممن يصحب الأئمة ، ولم يكتب عنهم شيئا: « فعببت لرجل صحب من الأئمة من صحب وقرب منهم كمثل ما قرب أكثر أيام حياته وعامة ، عمره ، لم يوفق إلى جمع شيء مما سمعه من حكمة جرت على ألسنتهم ، أو علم علمه عنهم ، فيخلد ويؤثر عنه ويكتب ويسمع منه ، مكان هذا الذي جمعه ورأى أنه أتحفنا به . وهذا مما ذكره المعز أن الناس في عصره أمثل منهم في غيره إذ هم يأثرون ويرغبون ويكتبون . لكن نجد أغلب مؤلفاتهم تتحصر في هذا المجال والملاحظ هو أن المغاربة دونوا وألفوا فأكثرُوا» (15).

و ما يجب الإشارة إليه هو أنّ الكثير من المؤرخين ينسبون عدة كتب "للمنصور بالله" ثالث خلفاء العبيديين (334 هـ - 341 هـ) «حيث ينسب إليه كتابان ألفهما بمشاركة القاضي النعمان بنفسه تعبيرا عن آراء المنصور بالله . وأحدهما "تثبت الإمامة لمولانا "علي بن أبي طالب" ، والآخر الوصية" (16).

كما تنسب "للمعز لدين الله" ، رابع خلفاء العبيديين (341 - 365 هـ) ، بعض الكتب التي يصعب إثبات أنه ألفها أو إن كانت بقلم القاضي النعمان ومنها: «رسالة الروضة المناجاة" و"الروضة إلى الحسن القرمطي" ، "المناجاة والأدعية" (17).

وهذا الاهتمام من قبل أمراء هذه الدولة في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، انعكس إيجابا على حركة التأليف عند الطائفتين و المذهبيين، فسارع العديد من الكتاب و الفقهاء و العلماء بالتأليف كلا حسب رغبته و ميوله.

و لعلنا هنا نقف عند مصنفات الفقه المالكي ومنها: كتب "محمد بن سحنون" منها: كتاب "النوازل" أو المسائل، وجعل كل حادثة من الحوادث التي تجري في عصره، مع تصورها بالملايسات العارضة محلاً للنظر في كيفية انطباق حكم المقرر في "المدونة" على تلك الصورة، بحيث إن حكمها يؤخذ من المصدر الذي هو من أثر دور التفرع.

وسار على نفس النهج الإمام "محمد بن أبي زيد القيرواني" (18) في كتابه "النوادر والزيادات" مستقيماً مما سلفه، وما دون من كتب في المذهب، كـ "المدونة" لسحنون، و"الواضحة" لابن حبيب، و"المستخرجة" للعنبي، و"الموازية" لابن المواز. وهذا ما أكده "ابن خلدون" بقوله: وجمع "ابن أبي زيد" جميع ما في الأمهات من المسائل والخلاف والأقوال في كتاب "النوادر"؛ فاشتمل على جميع أقوال المذهب، وفروع الأمهات كلها في هذا الكتاب، ونقل "ابن يونس" معظمه في كتابه على المدونة. وله الرسالة (في الفقه) ، مناسك الحجّ (السنن-العقيدة)، كما اختصر "ابن أبي زيد" المدونة في كتابه "المختصر" ، ولخصه أيضا "أبو سعيد البرادعي" من فقهاء القيروان في كتابه المسمى بـ

الآ ر عن الأئمة الأطهار: هو كتاب ألفه مر من "المعز" سنة (348 هـ) وهو كتاب فقهي. ودعائم الإسلام في الحلال و الحرام وقضا الأحكام عن أهل بيت رسول : هذا الكتاب موسوعة في الفقه وعلم الكلام عند الإسماعيلية. وشرح الأخبار في فضائل النبي المختار وآله المصطفين الأخيار من الأئمة الأطهار والمجالس والمسائرات ، المناقب والمثالب ، أو مناقب بني هاشم ومثالب بني أمية ، افتتاح الدعوة وابتداء الدولة: أُلّف سنة (346 هـ) يتناول بداية الخلافة العبيدية . أساس التأويل وكتاب المهمة في آداب أتباع الأئمة. (ينظر: القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدشراوي ، الشركة التونسية للتوزيع تونس ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، د ت.، ص9 وما بعدها. و الميززي: اتعاظ الخفاء ، تحقيق: جمال الدين الشيال ، طبع دار التحرير، القاهرة، ج1-2-3، د ط، 1962م. ، ص15 وما بعدها. والقاضي النعمان: المجالس والمسائرات، ص19 وما بعدها).

14 القاضي النعمان : المجالس والمسائرات، ص286.

15 نفسه، ص285.

16 نفسه، ص286.

17 حسن حسني عبد الوهاب: ربح الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط4، 1981م، ص122.

18 لابن أبي زيد القيرواني (310 - 386 هـ): هو أبو محمد عبد -بن أبي زيد عبد الرحمن للقيرواني النفزي ، نسبة إلى قبيلة نفرة أو نفزارة ، وُلِدَ للقيروان سنة 310 هـ. رحل ابن أبي زيد إلى المشرق وحجّ ومع من للعلاء ثم عاد إلى القيروان ، وقضى فيها معظم حياته . ولقد عني بحنة شديدة من الدولة العبيدية التي سادت في المغرب الإسلامي وكننت وقلته في سنة 386 هـ . كان أبي زيد من علماء القيروان في زمنه ، وهو الذي لخص مذهب الإمام مالك ، فهل بذلك انتشاره ، فأصبح هو يعرف "بمالك الصغير" ثم هو مصنف أكثر له من الكتب : الرسالة (في الفقه) ، كتاب النوادر (جمع فيما في أمهات الكتب الفقه على للمذاهب المختلفة من المسائل ومن أقوال الفقهاء واختلافهم)، مناسك الحجّ (السنن-العقيدة) ، مختصر المدونة. كما كان له شعر عادي ، بعضه شعر حيني . (ينظر: ابن أبي زيد للقيرواني: نعمت الرسالة، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر د ط، د ت.، ص1-4 . وأبو العرب: طبقات علماء إفريقية وتونس ، تحقيق علي الشابي و نعيم حسن اليافي، للدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط2 ، 1985م، ص125).

"التهذيب" وألف "ابن يونس" كتابه "الجامع" على غرار كتاب "النوادر والزيادات" و" لأبي العرب"¹⁹ مجموعة من الكتب الفقهية منها: كتاب الوضوء والطهارة، وكتاب الجنائز، وذكر الموت، وعذاب القبر، وكتاب عوالي حديثه، وكتاب في الصلة و "لأبي بكر اللباد"²⁰ :كتاب الطهارة، وكتاب الآثار و الفوائد في عشرة أجزاء و. "لقابسي علي بن محمد المعروف بابن القابسي"²¹ الممهد في الفقه ، المنفذ في شبه التأويل ، كتاب رتب العلم و أحوال أهله. "وابن البراذعي"²² له كتاب مشهور هو "التهذيب" "أبو الحسن اللخمي" له "التبصرة على المدونة" و الفقيه الفضل بن سلمة البجائي²³ ، له كتاب "جامع المسائل الموازية" ، و"المستخرجة" . "الشيخ أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي المسيلي" له عدة كتب منها: شرح الموطأ ، الواعي في الفقه ، النصيحة في شرح البخاري. "أبو الحسن المنمر" "الكافي في الفرائض" .
كما لا ننسى الفقيه و الكاتب إبراهيم بن محمد الشيباني⁽²⁴⁾ ومن كتبه "سراج الهدى" في معاني القرآن و إعرابه، و"مسند في الحديث"، و "قطب الأدب" و"لقط المرجان" في الأدب الكرزي. كما نجد الكاتب الطبيب "ابن الجزار"⁽²⁵⁾ « ألف وحده ما يقارب من ثلاثين كتابا في

19 أبو العرب (250-333هـ): محمد بن أحمد بن تميم بن تمام بن تميم التميمي رافع لواء التاريخ والأنساب: كان جده تمام بن تميم، من أمراء إفريقية. وكان أبوه أحمد ممن سمع من شجرة بن عيسى، وسليمان بن عمران، وبكر بن حماد. وسمع أبو العرب من جماعة أصحاب سحنون، وأكثر رجال إفريقية. قال أبو عبد الخراط: كان رجلاً صالحاً، ثقة عالماً لسنن، والرجال، من أبصر أهل وقته بما، كثير الكتب، حسن التقييد، كريم النفس والحلق. كتب بخطه كثيراً في الحديث والفقه. يقال إنه كتب بيده ثلاثة آلاف كتاب وخمسمائة. وشيوخه تنيف على عشرين ومائة شيخ. سمع منه أبو محمد بن أبي زيد، والحسين بن سعيد، وابناه، و الشاذلي، والناس. وكان حافظاً للمذهب، معتنياً به. وغلب عليه الحديث والرجال، وتصنيف الكتب والرواية، والإسماع. وألف طبقات علماء إفريقية، وكتاب عباد إفريقية، ومسند حديث مالك، وكتاب التاريخ، سبعة عشر جزءاً وكتاب مناقب بني تميم، وجزأين في موت العلماء، وكتاب الخن، وكتاب فضائل مالك وكتاب فضائل سحنون، وكتاب الوضوء والطهارة، وكتاب الجنائز، وذكر الموت، وعذاب القبر، وكتاب عوالي حديثه، وكتاب في الصلة، وغير ذلك. ودارت عليه محنة من الشيعة. حبسه وقيده مع ابنه، مرة بسبب بني الأغلب، والتهمة في السلطان. وتوفي فيما قيل: يوم الأحد لثمان من ذي القعدة، سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة. وكان له ابنان: أبو العباس تمام، سكن إفريقية. وأبو جعفر تميم، سكن الأندلس، وروى بما كتب أبيه وغيرها. (ينظر: أبو العرب: المصدر السابق، ص12).

20 أبو بكر بن اللباد (ت 333هـ): كلنت منزله في الفقه للمالكي كبيرة، ضربت إليه أكباد الإبل من الأمصار لعلمه لذات عن مذهب أهل السنة. وكان فصيح اللسان، رقيق القلب، واشتهر بحفظه وسعة علمه، وجد في نشر المذهب المالكي لمغرب، وسجنه الشيعة لغضبهم عليه، واستمر في نشاطه العلمي والديني إلى أن توفي سنة (333هـ). و أشهر مؤلفاته هي: فضائل مالك بن أنس، فضائل مكة كتاب الطهارة. (ينظر للذهبي: سير أعلام النبلاء الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق نشعيب الأروط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج7، ط9، 1419هـ، ص148).

21 القابسي علي بن محمد المعروف بن القابسي: كان واسع الرواية عاما لحديث و رجاله، فقيها، أصوليا، متكلماً، مؤلفاً جيداً، له ليف كثيرة منها: الممهد في الفقه، المنفذ في شبه التأويل، كتاب رتب العلم و أحوال أهله. (ينظر: - رابع بو ر: المرجع السابق، ص181-182).

22 أبو القاسم خلف بن أبي القسم الأزدي المعروف بن البراذعي: كان من كبار أصحاب "ابن أبي زيد القيرواني"، وأبي الحسن الفاسي، ولم تحصل رسة لقيروان لتساهله مع الشيعة، فكرهه علماء القيروان وأفتوا بعدم قراءة كتبه ما عدا التهذيب لشهرة مسائله، وخرج من القيروان واستقر بمصر إلى أن توفي فيها. (ينظر: - أبو العرب: المصدر السابق، ص159).

23 الفضل بن سلمة البجائي (ت319هـ): فقيه حافظ، من أهل بجاية ارتحل القيروان و أخذ عن شيوخها، ذاع صيته فقصده طلبة العلم من كل مكان و أخذوا عنه، وتخرج على يديه طائفة من رجال الفقه منهم: أبو سلمة، سعد بن عثمان، و محمد الخولاني، و أبو العرب، من ليفه كتاب جامع المسائل الموازية، و المستخرجة رابع بو ر: المرجع السابق، ص182).

24 إبراهيم بن محمد الشيباني أبو اليسر (317هـ-929م): ويعرف لر ضي الكاتب الأديب، أصله من بغداد، واستقر في القيروان فترأس ديوان الإنشاء لبني الأغلب حتى انصرفت أ مهم، ثم ثبت في منصبه من قبل "عبيد المهدي" حتى وفاته. من كتبه "سراج الهدى" في معاني القرآن و إعرابه، و"مسند" في الحديث، و "قطب الأدب" و"لقط المرجان" في الأدب الكرزي. (ينظر: عمر فروخ: ربح الأدب العربي في المغرب والأندلس، دار العلم للملايين، بيروت، ج4، ط4، 1997م ص33).

25 ابن الجزار القيرواني (ت400هـ): كان ابن الجزار طبياً رعا ومؤلفاً مكثر في موضوعات مختلفة. كما كان أبوه وعمه طبييين. فمن كتبه في الطب: زاد المسافر وقوت الحاضر (طعام الإنسان في السفر والحضر)، أو هما كتان فيكون "زاد المسافر" (في علاج الأمراض)-الاعتماد (في الأدوية المفردة)-البغية (في الأدوية المركبة)-الغدة لطول المدّة-كتاب كبير في الطب -قوت المقيم (عشرين مجلدا) طب الفقراء-البلغة في حفظ الصحة-كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها-كتاب في الفرق بين اللعل إلى تشبه أسبابها وتختلف أعراضها-وله أيضا مجرّت في الطب. وكان ابن الجزار ينزه نفسه عن أن خذ أجرا من المريض أخذاً بيده. فعل على ب داره سقيفة وأقعد فيها غلاماً له اسمه رشيق ووضع بين يديه جميع الأدوية. فكان إذا فحص مريضاً أرسله إلى رشيق ليأخذ منه الدواء ويدفع إليه المال. فكان بذلك قد أسس نظام الصيدلة لفصل بين الطبيب والصيدلي. (ينظر: عمر فروخ: ربح الأدب العربي في المغرب والأندلس، دار العلم للملايين، بيروت، ج4، ط4، 1997، ص192-193).

الطب منها كتاب (طب الفقراء والمساكين) وكتاب (زاد المسافر وقوت الحاضر) ، كما ألف كتباً أخرى في التربية والصحة ، مثل كتاب (سياسة الصبيان وتديبرهم) ، وألف أيضاً في التاريخ مصنفات منها: (التعريف بصحيح التاريخ) ومنها (أخبار الدول الفاطمية) ، وقد تُرجم عدد من كتبه في الطب إلى اللغة اللاتينية ، وظلت معتمدة في جامعات أوروبا العالمية إلى عصر متأخر « (26).

ولنا أن نتحدث عن مصنف كبير و مهم ، خاصة في التعريف بعلماء و فقهاء المغرب الإسلامي وهو: كتاب "طبقات علماء إفريقية وتونس"، لأبي العرب "العالم السنّي الذي شهد بأسف التغيرات التي طرأت على المشهد العقدي للمغرب و لأهل السنّة وإعدام العلماء الذين حافظوا على آرائهم السنّيّة ، لذلك لما ثار "أبو يزيد صاحب الحمار" على العبيديين انضم إليه "أبو العرب" مع صفوة من علماء القيروان ، وقد مدحه المؤرخون بالقول أنه كان ثقة عالماً بالسند والرجال أبصر أهل وقته بها ، كثير الكتب حسن التقييد، وكانت له مكتبة تحتوي على ثلاثة آلاف وخمسمائة كتاب خطها بنفسه، كما اشتهر بين مواطنيه بأنه رافع لواء التاريخ بإفريقية، وقد ألف كتب كثيرة كما ذكر المؤرخون إلا أن أغلبيتها مفقود ومنها: «(طبقات علماء إفريقية وتونس)،(عباد إفريقية)،(فضائل مالك) ،(فضائل سحنون)،(كتاب في الصلاة)،(تقات المحدثين وضعافهم) (التاريخ سبعة عشر جزءا) « (27).

و كتاب (طبقات علماء إفريقية وتونس) الذي حققه المحققان (علي الشابي ونعيم حسن اليافي) هو يحوي مجموعة من التراجم لعلماء القيروان و تونس ،ولقد بدأ كتابه بذكر ما جاء من الفضائل في إفريقية ،وقد أورد أحاديث للرسول (ص)،لكننا نشك في صحتها نظراً أن محققي الحديث المحدثين لم يوردوها ولم يخرجوها لنا،ومن أمثلة هذه الفضائل قوله: «حدثني فرات بن محمد،قال: حدثنا موسى بن معاوية -الصّمّادجي-،عن أبيه معاوية الصّمّادجي، عن عبد الرحمان بن زياد بن أنعم نعن أبي عبد الرحمان الخُبلي،قال قال رسول الله(ص): يُحْشَرُ مِنْ إِفْرِيقِيَّةٍ قَوْمٌ وَجُوهُهُمْ مِثْلُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» (28).

ثم يذكر من دخل إفريقية من الصحابة ومن رآه(ص) وإن لم يكن له صحبة والتابعين،ومن ذكرهم، « قال أبو العرب ، ودخل إفريقية عبد الرحمان بن صُبَيْحَة ، وقد رأى النبي(ص) وعمرو بن عوف المزني ،وقال،وقد ذكر بعض المحدثين أن عقبة بن نافع لما دخلها كان معه خمسة وعشرون من أصحاب النبي(ص) « (29).

كما قسم هؤلاء الداخلين إلى طبقتين ،طبقة جل التابعين الذين دخلوا إفريقية،وأورد عنهم أبرز أبناء الصحابة ،ومما قاله: « قال محمد بن أحمد بن تميم دخل إفريقية من جلة التابعين:مَعْبَدٌ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَعَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ،وعقبة بن نافع الفهري ،وعبيد الله بن عمر بن الخطاب ،وزهير بن قيس البلوي... « (30).

ومن الطبقة الثانية ممن كان بإفريقية ،و يذكر منهم : « زياد بن أنعم المعافري ،لقي الصحابي أبا أيوب الأنصاري وغزا معه وروى عنه ابنه عبد الرحمان ، ويزيد بن أبي منصور من أهل إفريقية... « (31).

ومن الطبقة الثانية ممن دخل إفريقية أو كان بها من أهلها و يذكر منهم: « قد حدثني فرات بن محمد ، أن عمر بن عبد العزيز أرسل عشرة من التابعين يُفَقِّهُونَ أَهْلَ إِفْرِيقِيَّةٍ مِنْهُمْ ، مَوْهَبُ بْنُ حَيِّ الْمَعَاوِرِيِّ ، وَأَقَامَ بِإِفْرِيقِيَّةٍ حَتَّى مَاتَ بِهَا وَجَبَّانُ بْنُ أَبِي جَبَلَةَ...وإسماعيل ابن عُبيد مولى الأنصار ،وهو الذي يقال له تاجر الله ... « (32).

ويذكر من علماء القيروان وتونس طبقات حسب روايتهم عن الطبقات السالفة الذكر ، وفي هذا يقول: « كان بتونس جماعة من أهل العلم والفضل وأنا ذاكر إن شاء الله من علمته منهم ، أبدأ منهم بدوي الأسنان ثم الذين يلونهم وبالله التوفيق» (33).ويذكر كان بتونس "خالد

26 أبو العرب : المصدر السابق، ص 193.

27 نفسه ص33.

28 نفسه ، ص 27 .

29 نفسه،ص45 .

30 أبو العرب : المصدر السابق،ص77-78 .

31 نفسه،ص79-80 .

32 نفسه،ص87 .

33 نفسه ،ص84-85 .

بن أبي عمران النجيبى". سمع من القاسم ابن محمد بن أبي بكر ومن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وله كتاب عنهم كبير ، حدثني به عبد الله بن أبي زكرياء الحفري عن أبيه عن عبد الملك بن أبي كريمة عن خالد بن أبي عمران قال: سألت القاسم بن محمد . وكان خالد ثقة مأمونا قال -أبو العرب-، قال فرات بن محمد إن خالد بن أبي عمران ما نشك في أنه كان مستجابا «(34).

ومن جملة الأحاديث التي وردت في الكتاب ، خاصة ما تعلق بفضائل أهل المغرب ، نجد أن الكاتب أورد عدد من الأحاديث النبوية ومنها:

قَالَ: وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ حَمَادٍ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الصَّلْتِ النَّقْفِيِّ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي عُمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: " لَا يَزَالُ أَهْلُ الْمَغْرِبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ »(35) ..

وَقَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ حَمَادٍ، عَنْ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ، عَنْ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ الْأَرْضِ مَغَارِبُهَا» ، وَذَكَرَ يَحْيَى بْنُ عُمَرَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِمْرَانَ الْأَخْفَشِ، أَنَّ الْمَغَارِبَ الَّتِي غُنِبَتْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: الشَّامُ(36).

وَقَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَكْرِيَاءَ الْحَفْرِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ عَوْنِ الْأَخْرَاعِيِّ، قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو زَكْرِيَاءَ الْحَفْرِيُّ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " لَا يَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي بِالْمَغْرِبِ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَرَوْا يَوْمًا قِتَامًا، فَيَقُولُونَ: غُشِبْتُمْ، فَيَبْعَثُونَ خَيْلَهُمْ يَنْظُرُونَ، فَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِمْ، فَيَقُولُونَ: الْجِبَالُ سُيِّرَتْ فَيَجْرُونَ سُجَّدًا، فَتُقْبَضُ أَرْوَاحُهُمْ »(37) ..

قَالَ: وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زَكْرِيَاءَ الْحَفْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ عَبَّادُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " سَتُجَنَّبُونَ أَجْنَادَكُمْ، وَخَيْرُ أَجْنَادِكُمُ الْجُنْدُ الْغَرْبِيُّ »(38).

وعموما فقد جاء الكتاب في أسلوب علمي سهل وهذا ما نجده في جل الترجمات ، من مثل قوله: «أبو الحسن علي بن زياد من أهل تونس كان ثقة مأمونا فقيها متعبدا بارعا في الفقه ، سمع عن مالك بن أنس" ومن "سفيان الثوري"..."(39) ويتميز بالسهولة واليسر في التعبير ،ذا مضمون موضوعي واضح يعرفنا من خلاله بعلماء المنطقة منذ القرن الهجري الأول إلى غاية علماء عصره الذين أرخ لهم ، وقد أفاد الأجيال بحفظه لسير وتراجم الأجداد، ولعل المؤلف سعى من وراء هذا الجهد إلى وضع موسوعة تاريخية لغئة من أبرز علماء المنطقة ليضعها بين يدي الأجيال التي تلقى على عاتقهم الحفاظ على إرثها الحضاري.

وكان نتيجة لهذا أن تكررت ألفاظ بعينها ضمن عدة جمل من مثل استخدام كلمة (قال) و(يعني) بكثرة كما أنه اعتنى بالسند عناية بالغة ، وهذا ما يدلنا على أن فن التراجم لم ينفصل بعد عن الطريقة التحديثية على أيدي المغاربة في ذلك العهد الذي يشدنا إلى أمر هام ألا وهو انصراف المغاربة آنذاك إلى العلوم النقلية، والإبداع فيها وعن الصراع المذهبي . كما أننا نجد الكثير من كتب الطبقات قد نقلت عنه كالرياض وترتيب المدارك والمعالم.

ومن هنا فقد حاولنا أن نحدد أهم المراحل التي مر بها النثر التأليفي في الفقه المالكي على الخصوص بالمغرب الإسلامي في القرن الرابع الهجري، وذكرنا أهم أعلام المذهب المالكي و تأليفهم في هذا القرن، وبيننا أن دخول الفقه خصوصا و شتى العلوم عموما ميدان التدوين، والتأليف وأصبح أداة بواسطتها يتم جمع وتسجيل التراث وحفظه من الضياع والنسيان لما شهدته الفترة من حروب وفتن شغلت الناس عن التفكير والحفظ .

34 نفسه ، ص212 .

35 نفسه، ص10 .

36 أبو العرب : المصدر السابق ، ص11 .

37 نفسه ، ص11 .

38 نفسه ، ص11 .

39 نفسه، ص213.

وهكذا كان التأليف ترتيب للمعارف، وتصنيف للعلوم، لبلوغ الهدف المنشود الذي يتمثل في تحقيق رغبة الكاتب ومن خلاله بث الدعوة التي يصدق بها ويذود عن المعتقد والمذهب الذي يدعو إليه لذلك كان هو مهمم الوحيد، فاستقام هذا الشكل للطرفين المتصارعين. وقد جاءت كتب هذه الفترة شاهدة على مدى قدرة الجمع والتدوين، والتحكم في الأساليب والنضج في الأداء، وكما أنه بدأ في شكل يعنى ببلوغ الهدف، وتبليغ الرسالة المنوطة به والوقوف عند الغرض منه، في صياغة محكمة بعبارات سهلة سلسلة، كما استخدمت بعض الحل الفنية التي يوشى بها بمقدار من الجهد في الصنعة، على أنه لم يخرج عن حد المعقول ضمن الغرض المقصود دون الإفراط والتفريط، والتصنع والبذخ. هذا كله لم يخرج عن نطاق الظروف المحيطة به والمتمثلة في ضوابط سياسية مذهبية تحكم سيل البديع وتمسكه دون الوصول إلى مراحل التعقيد والتقييد.

وقد بدأ يتحرر هذا التأليف من الأسلوب التقريري الجاف، وأصبح يعبر عن رقي الأمة الفكري والحضاري، ويكشف عن صور النضج الذي بلغه في المجالات المختلفة. وللتأليف في هذا القرن سماته المختلفة حيث أنه بدأ يشغل اهتمامات النقاد واستأثر بملاحظاتهم وآرائهم من حيث الوظيفة وطبيعة اللغة في كل منهما.

كما كانت غاية العلماء والفقهاء من مصنفاتهم ومؤلفاتهم المختلفة الفقهية خاصة، تعليمية تربوية دعوية للأحادية المذهبية، ولاشك أنه لو كتب لبلاد المغرب أن تمتع بحقبة طويلة من الاستقرار والأمن اللذين هما أساس كل عمران ورخاء وشرط كل نهضة في العلوم، لأمكن له أن يبلغ درجة عالية من النضج والتفوق العلمي والفكري، ويمكننا أن نصل إلى مجموعة من النتائج، أهمها: - بالرغم من تعرض فقهاء المذهب المالكي على يد العبيديين وأعاونهم إلى شتى صنوف الضغط والقمع والترهيب؛ من سجن وقتل وتعذيب وتهديد... إلا أنهم صمدوا وتحملوا، و ألفوا وأبدعوا. - معظم ما وصلنا كان يمثل جزءا بسيطا، في حين لم يصلنا إلا القليل من إنتاجهم على الرغم من إشارات المصادر لعدة مؤلفات ولعدة مؤلفين.

- كانت غاية العلماء والفقهاء من مصنفاتهم ومؤلفاتهم الفقهية تعليمية تربوية دعوية، أساسها حفظ المذهب المالكي من الضياع، بعد الهجمة الشرسة من قبل العبيديين.

- انصراف المغاربة آنذاك إلى العلوم النقلية والإبداع فيها، وتقصيرهم في العلوم النظرية الفلسفة وفروعها.

- تضمين كتاباتهم للآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

قائمة المصادر و المراجع:

- 1- ابن أبي زيد القيرواني: متن الرسالة، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر د ط، د ت.
- 2- ابن حماد: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق وتعليق جلول أحمد البديوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984م.
- 3- ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج5، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفق الجديدة، بيروت، د ط، د ت.
- 4- أبو العرب: طبقات علماء إفريقية وتونس، تحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليافي، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط2، 1985م.
- 5- بطرس البستاني: محيط المحيط، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، 1977م.
- 6- الجواهري: الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، 1977م.
- 7- حسن حسني عبد الوهاب: تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط4، 1981م.
- 8- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج12، د ط، 1981م.
- 9- الذهبي: سير أعلام النبلاء الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج7، ط9، 1419هـ.
- 10- رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط3، 2000م.
- 11- السيوطي: المزهرة في علوم اللغة، تح: أحمد جاد المولى، وعلى محمد الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د ط، د ت.
- 12- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس، دار العلم للملايين، بيروت، ج4، ط4، 1997م.
- 13- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، المكتبة التجارية، القاهرة، م3، ط5، 1995م.
- 14- القاضي النعمان: المجالس والمساربات، تح: محمد العياوي إبراهيم شيوخ، الحبيب الفقي المطبعة الرسمية التونسية، د ط، 1978م.
- 15- القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع تونس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، د ت.
- 16- المقرئزي: اتعاظ الحنفاء، تحقيق: جمال الدين الشيبان، طبع دار التحرير، القاهرة، ج1-2-3، د ط، 1962م.